وانت سحاب طبق الأرض صوبه وعاقته عن سقيات أخرى الموانع
فان لم تجد لي فاطلات غمامة فلا تدن مني بحرقات الصواعق

فلما وقف منصور ابن الوزير مفلح على البيتين تنبه بهما على فضل ابي المعالي واستدعاه بالغلام فرده اليه خامس خمسة من جنسه واستدعى بابا المعالي وأمره ان يجد الوزير ففعل ثم احضر اليه حين انشده ودفع له خمسمائة دينار واعطاه منصور من عنده نفسه ثلثمائة ثوابا على قصيدة أخرى مدحه بها وحمله الى مكة حرسها الله تعالى ثم حصلت وحشة بين القائد مفلح وبين القائد سرور الآتي ذكره فاحتال سرور على اخراج مفلح من زبيد حتى خرج وكف بحصن يقال له الكريش في جبال برع وجعل ينادي تهامة ويراوحها بالمغارات وكانت له وقعات مع سرور ثم كانت الدائرة لسرور عليه فلزم الحصن ومات فيه سنة سبع وقيل تسع وعشرين وخمسمائة وخلف ابنه منصور فحارب سرورا مدة واقام بالوزارة يومئذ اقبال الفاتكي فلما طال القتال بين منصور وسرور تأخر اصحاب منصور عنه وخذلوه فطلب من اقبال الأمان فأمنه وعاد الى زبيد كل الامان من السلطان ومن الوزير فلما وصل خلع عليه الوزير ونزله بدار أبيه ثم قبض عليه من الغد وقتله ليلا فغضب السلطان والقائد سرور لذلك فتلطف لهما بالاعتذار وقتل حيده بالسم في شعبان سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ولم تكن لسيده عقب فاتفق رأي اعيان الدولة على ابن عم له اسمه فاتك ابن محمد بن فاتك المقدم ذكره ابن الملك بن جياش وكان ضعيف العزم ولم يقم للوزير اقبال بعد قتل لسيده حال يرتضى وكان قد نشأ في الملك فاتك ابن المنصور وامه اكره علم رجال واستأذنت اشترتهم اكره علم وربتهم فمن نحولهم سرور المذكور وهو امير القوم ومن حين نشأ صار الوزير معه اجنبيا وعظم به وعز جانب مولاتهم اكره وكانوا يتكلمون على لسانها ولسان السلطان واستمالوا خلقا كثيرا من الفارس والراجل وهم الذين اخرجوا مفلحا وجعلوا اقبال امكانه ولما تحققوا منه قتل سيده وسيدهم جعلوا الوزارة والتدبير للقائد سرور فكان به ختام مملكتهم ووزرائهم قال عمارة في حقه وان جعلت ذكره ختامهم نهوفي التحقيق امامهم وكلهم الوزير ابو محمد سرور الفاتكي نسبه الى ولد اكره علم وجنسه من بطن الحبشة يقال لهم سبحرت اشترته اكره

علم

علم وربته تربية خاصة في حجرها ولم يلبث ان شب فولته امر المماليك والتدبير بجميع الدار والترأس على من فيه وكان موفقا مسددا ثم ولي العرائف على طائفة من الجند وملكهم بالأحسان والصنع ثم ولي السفارة بين السلطان والوزراء فاستفنى عن الأزمة الأستاذين وكان زمام الدار يومئذ خادما يقال له صواب وكان مباركا يميل الى الدين والعبادة وكان اذا قيل له قد اخذ سرور مكانك قال القائد ابو محمد سرور هو صاحب الأمر والنهي علي وعليكم وعلى مولاتنا وليس تخرج عن طاعته وهوان يتقلد امور الناس في الثواب والعقاب ثم ترقب سرور الحال الى ان خرج اقبال من الوزارة وصار مكانه لأمور كثيرة يطول شرحها استحق بها التقدم

ولنذكر شيئا من احواله اللائقة قال عمارة كان يخرج من بيته الى مسجد بعد نصف الليل وثلثه وكان من اعلم الناس بالمنازل واذا قيل له كيف تخرج في هذا الوقت يقول انما اخرج فيه لأجل من لا يقدر على الوصول الي الا بالنهار من اهل البيوت واهل الستر اما الغرط الاحياء او لكثرة الناس ثم اذا صلى الصبح ركب اما الى صالح يزوره او مريض يعوده او ميت يحضره او عقد نكاح يشهده ولا يخص ذلك احدا دون احد بل يفعل عموما ومن دعاه من كبير او صغير اجابه ويجتهد في الرعية ويفحص له في القول وهو آمن من غضبه ومتى استدعى الى مجلس الحكم حضر تواضعا ويقوم بين يدي الحاكم اجلالا للشرع ويقتدي به من سواه وكان يحب العلماء والفضلاء ثم يرجع الى باب السلطان فيدخل ويسلم ويقف ببابه فيقضي حوائج الناس على اكمل الأحوال ثم اذا كان وقت الغداء ذهب الى بيته فقال فيه حتى الزوال ثم خرج الى المسجد فلا يشتغل بشيء بعد الفريضة غير سماع المسندات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى العصر فيصليها ويدخل داره ثم يقعد حتى الغروب ثم يخرج الى المغرب واذا صلاها يناظر الفقهاء بين يديه حتى العشاء فيصليها وربما ترك المناظرة في بعض الليالي وركب حمارا واخذ وصيفا بين يديه وسار حتى يدخل على سيدته الملكة اكره فيشاورها في بعض المهمات ولم تزل تلك عادته حتى قتل بمسجد قتيلا في الركعة الثانية من صلاة